

كلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
-إيسيسكو-

**في اختتام :
المؤتمر الدولي حول
حوار الحضارات والتنوع الثقافي**

قصر الجمهورية قرطاج
تونس- الجمهورية التونسية : 4 يونيو 2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه

معالي الدكتور عبد الحميد سلامة، الوزير المستشار في رئاسة الجمهورية،
معالي الدكتور عبد الرؤوف الباسطي، وزير الثقافة والمحافظة على التراث،
سعادة السيد كليمون دوهاميم، المشرف العام للمنظمة الدولية للفرانكفونية،

سعادة الأستاذ ياسين بربوش، والي القيروان،

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرات السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسعدني أن أتحدث إليكم في الجلسة الختامية لهذا المؤتمر الدولي، الذي كان من
أنجح المؤتمرات الدولية التي عالجت قضايا حوار الحضارات والتنوع الثقافي وأكثرها
تميزاً، والذي يعدُّ أحد الإنجازات الثقافية البارزة للجمهورية التونسية التي احتضنته،
ولفخامة رئيس الجمهورية السيد زين العابدين بن علي الذي تفضل فشمله برعايته
السامية.

ولذلك، فإنه يسعدني في هذه المناسبة السعيدة، أن أتقدم إلى فخامة رئيس الجمهورية
السيد زين العابدين بن علي، حفظه الله، بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان
والامتنان، على ما أحاطنا به من رعاية كريمة نعزز بها، وعلى ما تفضل به من ثناء
طيب على المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة نفخر به، وعلى ما أعرب عنه،
وفقه الله، من ارتياح وتقدير للتعاون القائم بين الجمهورية التونسية والإيسيسكو نعهما
مصدرَ قوة ودعم لنا. إنني لم أشهد في أي بلد في العالم، مؤتمراً يفتتحه رئيس الدولة
ويرأس جلسته الأولى الوزير الأول إلا مؤتمراً هذا. وفي هذا دلالة كبرى على مدى
تقدير سيادة رئيس الجمهورية واهتمامه بالحوار بين الحضارات ودعم التنوع الثقافي.

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرات السادة والسيدات،

لقد استوعبت الدعوة التي وجهها فخامة رئيس الجمهورية التونسية إلى المجتمع الدولي، من أجل (إنشاء شراكة دولية للحوار والتعاون والسلم والتنمية)، المضامين العميقة والواقية للأهداف المتوخاة من تعزيز الحوار بين الحضارات واحترام التنوع الثقافي. ذلك أن العالم اليوم يقف على مفترق طرق، ليس أمامه للخروج من المأزق الذي زجّ فيه الإنسانية في هذه المرحلة من التاريخ دعاءُ صراع الحضارات وأعداءُ السلام ومناهضو التعايش بين الشعوب، إلا سبيل الحوار والتفاهم والتعاون والسلم والاحترام المتبادل، بصفته الأساس الذي تقوم عليه ما يمكن أن نعبر عنه بـ (الاعتماد الحضاري المتبادل).

إن هذا المنهج القويم والمسلك السليم هما اللذان عبر عنهما في وُضوح وعمق، فخامة الرئيس السيد زين العابدين بن علي، بقوله في الكلمة البليغة الحكيمة التي وجهها إلى هذا المؤتمر في جلسته الافتتاحية، بـ (الدخول في مرحلة جديدة من التعاون، تفر بكونية القضايا الإنسانية المطروحة، وعدم تفضيل إحداها على الأخرى، والاهتمام ببعضها على حساب بعض آخر).

إنّ الحوار الذي ننشده وندعو إلى تثبيته في العلاقات الدولية ليكون منهجاً يعتمد المنظم الدولي، وكما قال فخامة الرئيس، لا يمكن أن ينجح إلا إذا بادر كل طرف منا، شرقاً وغرباً، باستهداف بلده في المقام الأول، للتربية على ثقافة الحوار والتسامح وحقوق الإنسان، في مناهج التربية والتعليم، وفي أنشطة مكونات النسيج الجماعي، وفي برامج أجهزة الإعلام والاتصال، ولدى الشباب والمرأة خاصة، حتى تترسخ هذه الثقافة في العلاقات البشرية، وتصبح اقتناعاً ثابتاً في التفكير والسلوك لدى المجتمعات قاطبة. وهو الأمر الذي يقتضي الخروج بحوار الحضارات من دائرة النخب المثقفة والأوساط الأكاديمية، إلى دوائر شعبية بحيث يكون الحوار ثقافة عامة، وسلوكاً يومياً، وأسلوباً للعيش للأفراد والجماعات.

وليس من شك في أنّ مقومات حوار الحضارات الاحترام المتبادل للتنوع الثقافي الذي هو سنة الله في الكون، ومن مستلزماته الاحتكام عن رضاً واقتناع، إلى القانون الدولي حتى يكون هو المرجع الأساس الذي تحتكم إليه المجموعة الدولية، وتعتمد عليه في تأمين مقومات السلم والتعايش في العالم أجمع.

إننا نعتقد أن احترام القانون الدولي من الجميع هو شرط لازم لنجاح أي حوار جاد بين الحضارات والثقافات، وأن الحرص على حماية المنظومة القانونية الدولية، وكما جاء في الكلمة الرئاسية، مما تتعرض له من تجاوزات وانتهاكات، والتعامل معها بصدق ونزاهة، من شأنه أن يجنب ازدواجية المعايير وتأويلها وتطبيقها، ويحدّ من مشاعر الإحباط والإحساس بالظلم، ويرسخ الثقة بالشرعية الدولية، ويوطّد دعائم الأمن والاستقرار في العالم.

**أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السادة والسيدات،**

إن وثيقة (إعلان القيروان) التي اعتمدها هذا المؤتمر، تعزز الإعلانات والبيانات والتعهدات مع منظمات دولية، في عدد من العواصم العربية الإسلامية والغربية، ومنها العاصمة التونسية. وإذا كان لهذا الإعلان أهميته البالغة، لأنه جاء في سياق مرحلة تاريخية لها سماتها الخاصة، فإننا ننظر إليه باعتباره التزاماً نأخذ به وتعهداً سنعمل مع شركائنا، خاصة مع المنظمة الدولية للفرانكفونية، من أجل تفعيله والعمل بمقتضياته، ونشر مضامينه وأفكاره، وتعزيز المبادئ الرئيسة التي يتضمنها وتطبيقها في مبادرات مستدامة ملموسة وبناءة.

وتلك هي مسؤوليتنا المشتركة في هذه المرحلة وفي المراحل القادمة، إن شاء الله تعالى، وهي مسؤولية بناء القواعد لنظام إنساني جديد، تتعايش فيه الشعوب في إطار الاحترام المتبادل للتنوع الثقافي وتتحاور فيه الثقافات وتتحالف الحضارات، في ظل أجواء من الفهم والتعاون من أجل ازدهار الحياة الإنسانية.

**أصحاب المعالي والسعادة،
حضرات السادة والسيدات،**

يقوم الرئيس باراك أوباما اليوم بزيارة لجمهورية مصر العربية بعد أن زار بالأمس المملكة العربية السعودية، وهو الآن يلقي خطاباً في جامعة القاهرة. وأودّ أن أشيد باسم الإيسيسكو، بالموقف الجديد الذي أعلنه الرئيس الأمريكي إزاء العالم الإسلامي.

يسعدني أن أشكر جميع من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر الدولي الكبير، وأجدد الشكر للجمهورية التونسية، ولوزارة الثقافة والمحافظة على التراث في حكومتها الموقرة، والإطارات الجهوية والأمنية في ولاية القيروان، وإدارة التشريفات والمراسم. والشكر موصول لإدارة فندق القصبة والعالمين فيه وعلى رأسهم صديقنا السيد عادل بوضار صاحب هذا الفندق الجميل الذي سعدنا بالإقامة فيه طيلة أعمال هذا المؤتمر. كما يسعدني أن أشكر المنظمة الدولية للفرانكفونية على تعاونها المثمر مع الإيسيسكو. وأن أحيي أطيب التحية السادة والسيدات الأفاضل الباحثين والإعلاميين وممثلي المنظمات الدولية والإقليمية الذين شاركوا معنا في هذا المؤتمر والذين كان لجهودهم الأثر القوي في إنجاحه. كما أشكر السكرتارية وفريق الترجمة الفورية.

والله أسأل أن يلهمنا الحكمة والسداد، وأن يوفقنا دائماً لما فيه الخير للإنسانية جمعاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.